

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[357] البعض على نفسه، والبعض الآخر حللها لنفسه بعد أن جعل قسماً منها لأصنامهم). فهل أعطاكم الله حق سنّ القوانين؟ أم أن أفكاركم المنحرفة وتقاليدكم العمياء هي التي دفعتكم لإحداث هذه البدع؟... أو ليس هذا كذباً وافتراءاً على الله؟! وجاء في الآية (136) من سورة الأنعام بوضوح: (وجعلوا مماً ذراً من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون). ويستفاد كذلك من الآية (148) من سورة الأنعام: (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرّ منا من شيء) أنّهم كانوا يجعلون لأنفسهم حق التشريع في التحليل والتحريم، ويظنون أن الله يؤيد بدعهم! (وعلى هذا فكانوا يضعون البدعة أو لا ويحللون ويحرمون ثم ينسبون ذلك إلى الله فيكون إفتراءاً آخر(1). ويحذر القرآن في آخر الآية بقوله: (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) لأنّ من مسببات الشقاء الأساسية الكذب والإفتراء على أيّ إنسان، فكيف به إذا كان على الله عزّ وجلّ؟! فلا أقلّ والحال هذه من مضاعفة آثاره السيئة. وتوضح الآية التالية ذلك الخسران، فتقول: (متاع قليل ولهم عذاب أليم). ويمكن أن تكون (متاع قليل) إشارة إلى أجنّة الحيوانات الميتة التي كانوا يحللونها لأنفسهم ويأكلون لحومها، أو إشارة إلى إشباعهم حب الذات وعبادتها بواسطة جعل البدع، أو أنّهم بتثبيت الشرك وعبادة الأصنام في مجتمعهم يتمكنون أن يحكموا على الناس مدّة من الزمن، وكل ذلك (متاع قليل) سيعقبه (عذاب 1 - ولذا جاء ذكر افتراءهم في الآية مسبقاً باللام ليكون نتيجة وغاية لبدعهم - فتأمل.